اني لاأعلم مطلقا بوجود قالب يفرغ فيه الناس فيخرجون من النابغين ولئن كان فليس هو للتربية قطعا بل انه يكون بين يدي الخالق سبحانه يهيئ به من يشاء لما يشاء . فاذا كان ولدنا ذكراً كان غرضي من تربيته ان يكون رجلا حراً ولا أقصد بحال من الاحوال ان يكون من كبار الرجال وعظمائهم . اه

(١٦) من اراسم الى هيلانه في ١١ ابريل سنة ـ ١٨٥

أراك متطلعة الى أخباري راغبة الي في ان أوافيك بشيء منها فها أنا ذا أخبرك بان السجن واحد في جميع البلاد فليس بين المكان الذي تركته وبين هذا الذي أسكنه الآن على رغمي كبير فرق واني من عهد وصولي اليه قد لجئت الى المطالعة فاني وجدت الكتاب في غيبتك عني أحسن قرين لي يؤنسني ويسرّي عني الهم . ماذا أقول بعد ذلك ؟ غاية ماأقول لك اني عائش راج الفرج ثابت على حبك والسلام . اه

﴿ امالي دينية ـ الدرس السابع ﴾

٢٤ . المحكم والمتشابه ـ «هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب »

الكلام في أي لغة من اللغات منه نصوص واضحة المعنى لااجمال فيها ولا ابهام يعرف مراد المتكلم منها بمجرد اطلاقها ومنه مايجيء في لباس الاجمال أو الابهام أو في طريق من طرق المجاز أو الكناية بحيث يخفى المعنى المراد منه لاشتباهه بغيره الا على الراسخ في العلم الذي جاء الكلام المشتبه او المتشابه فيه وفي لغة ذلك الكلام مفرداتها وتراكيبها وأساليبها وما عساه يكون

للموضوع من الاصطلاحات الخاصة ليتسنى لذهنه رد الفروع الى اصولها والحاق الابناء بامهاتها التي تولدت منها . أضرب لكم مثل النحاة فان معنى لفظ (الفعل) عندهم (اللفظ الذي يدل على معنى مستقل بالفهم مقترن باحد الازمنة الثلاثة) وقد يجيء في كلامهم بمعناه اللغوي وهو الحدث فمن لايكون عارفا باصطلاحاتهم وباللغة يضل في فهم المراد من هذا اللفظ في هذه الحالة والراسخ يصرف الكلام الى ماينطبق على قواعد الفن العامة فلا يضل ولا يجهل . نطقت الآية التي صدرنا بها الكلام بان في القرآن آيات محكمات لايشتبه العقل في فهمهن هن أم الكتاب وأصل الدين ترجع اليهن وتحمل عليهن سائر الأيات التي سماها متشابهات . ومن هذه المحكمات قوله تعالى في تنزيه ذاته العلية « ليس كمثله شيء » وقوله عز من قائل (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) ومن الآيات التي جمعت بين المحكم والمتشابه قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) . ومن المتشابهات قوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) وقوله تعالى (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) وقوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله تعالى حكاية (وهو القاهر فوق عباده) وقوله جل ثناؤه (الرحمن على العرش استوى) فأمثال هذه الآيات كانت مضلة لاهل الزيغ والتأويل الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ويضلون الناس باهوائهم بغير علم فذهب منهم قوم الى التجسيم وقوم الى الحلول (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) ومن المتشابه بعض ماأخبر الله تعالى به من علم الغيب كقوله تعالى في جهنم (عليها تسعة عشر) وقوله تعالى (ان شجرة الزقوم طعام الأثيم

كالمهل يغلي في البطون) ومن العلماء من يقول ان جميع ماجاء في القرآن عن عالم الغيب من المتشابه كالجنة وما فيها والنار وما فيها وسائر أمور القيامة وكالملائكة والجن والشياطين وكون السموات سبعا والعرش والكرسي فان هذه الاشياء وأمثالها لا يعلم حقيقتها الا الله تعالى وربما يعلم تأويلها الراسخون في العلم ولقد افتتن بها خلق كثير وفتنوا الناس بتأويلها حتى يكاد يكون الضالون في فهمها اكثر من الضالين بآيات الصفات . ومن وقف على تاريخ الباطنية لاسيما دعاة العبيديين في مصر ودعاة البابيين والبهائيين في هذا العصر يتبين له تفصيل ما اجملنا

(٢٥) مذهب السلف والخلف في المتشابه — علم مما ذكرنا آنفا ان المتشابه على ضربين أحدهما ما أطلق على الله تعالى من الصفات التي أطلقت على البشر وما عزي اليه من الاشياء والشؤون التي تعزى اليهم . وثانيهما ما ذكر من أحوال عالم الغيب المخلوق له تعالى مما له نظير في عالم الشهادة ومما لا نظير له . والايمان بمثل هذه الاشياء هو الايمان بالغيب وهو دعامة كل دين وأساسه . ومعيار اليقين فيه وقسطاسه . ويشترط في الديانة الاسلامية ان يكون الايمان خاضعا لحكم العقل فلا يكلف أحد ان يؤمن بما يحكم العقل باستحالته بل تأويل ما عساه يوجد مخالفا للعقل من ظواهر الشريعة وتطبيقه عليه واجب وأجمع المسلمون الذين يعتد باسلامهم على ان أصول الدين واسسه مؤيدة بالبراهين العقلية واليها يرد سائر ماجاء فيه .

أما المتشابه من آيات الصفات وأحاديثها فقد اشتهر على ألسنة أهل التوحيد وفي كتبهم ان للمسلمين فيها مذهبين — مذهب السلف وهو الايمان بها على ظاهرها مع تنزيه الله تعالى عما يوهمه الظاهر من التشبيه المحال عقلا ويقولون

الله أعلم بمراده باليد واليمين والاستواء على العرش وما ماثل هذا ويسمون هـذا المذهب مذهب التفويض ويقولون انه أسلم . ومذهب الخلف وهو تأويل هذه الكلمات وتخريجها على وجه ينطبق على قواعد التنزيه بما تقتضيه أساليب اللغة من ضروب التجوز والكناية ويسمونه مذهب التأويل ويقولون انه اعلم واحكم . والصواب ان الاقوال فى هذا المقام ستة استوفينا الكلام عليها فى كتابنا (الحكمة الشرعية)

والذي يجب ان لايختلف فيه هو ان هذه الآيات ماأنزلت عبثا وانها ليست فوق عقول البشر بل جاءت على أساليب كلام العرب وحسبكم من فائدتها انها تفيض على الارواح من خشية الله وقوة الايمان بعظمته وسلطانه مايطهرها من الرجس ويجذبها الى عالم القدس ويبغض اليها الرذائل ويحبب اليها الفضائل تقربا الى الله تعالى وطلبا لما عنده ، ومن كان ذا سليقة عربية وعقيدة صحيحة مرضية . وتلا أو تلي عليه قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة) الآية ، يشعر بان الهيبة والجلال قد ملأ أوكان قلبه وملكا عليه أمر وجدانه سواء كان يعتقد بان لله يداً لا كالايدى ويمينا لا كالايمان وان القبض على الارض وطي السموات هو من وظيفة اليد واليمين الالهية من غير تشبيه ولا تمثيل أو يعتقد ان الكلام تمثيل لعظمة سلطان الله تعالى وانفراده في ذلك اليوم بشؤون العوالم العلوية والسفلية بحيث لايكون لغيره فعل ولا كسب ولا أمر ولا نهي ولا ضر ولا نفع . وهـذه الآية هي بمعنى قوله تعالى في الآية المحكمة (مالك يوم الدين) ، ولا ينكر أحد من نفسه ان المعنى الواحد تختلف آثاره في الوجدان باختلاف العبارات التي يتجلى بلباسها وان التمثيل أبلغ ضروب الكلام تأثيرا وأكثرها ضياء

ونورا . وأي ذوق عربي يطوف به من قراءة هذه الآية تشبيه الله تعالى بخلقه وهو يعهد مثل هذا التعبير في اللغة حتى من الصبيان . يقولون ان هذه البلاد أو تلك القبيلة في قبضة فلان وان زيداً في أصبع عمرو كالخاتم . على ان الآية يحيط بها التنزيه من طرفيها كما ترى . من علم ان جميع ما جاء في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة من هذا النوع من المتشابه يراد به تقرير العقائد الثابتة بالعقل والنصوص المحكمة وتبيح النفوس بذكر صفات الجلال والعظمة عن الشرور وجذبها بصفات الجمال الى معاهد الضياء والنور . ليكون المؤمن بالاولى من الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وبالاخرى من الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ـ من علم هذا ولاحظه لا يشتبه عليه متشابه سواء فوّض أو أوّل . وصرح غير واحد من المحققين بان جميع ما أطلق على الله تعالى من الصفات الثبوتية من المتشابه لانه مخصوص بما لا يعرف الا بالسمع . وصرح الامام الغزالي بان لفظ القدرة مستعار للصفة الالهية التي يوجد بها ويعدم وان معنى هذه الصفة هو أجل وأرفع من ان تلمحه أعين واضعي اللغات فيضعون له لفظا يدل عليه حقيقة . وحقاً قال فان هذا اللفظ وضع لمعنى في الانسان لا يصدر عنه ايجاد ولا اعدام والحكماء والعقلاء متفقون على ان قدر البشر انما تتصرف في الموجود فحسب

وأما المتشابه بالمعنى الآخر فقد كلفنا بالايمان به على ظاهره اذا لم يكن مخالفا لاحكام العقل والاصول المقررة بالشرع وكانت النصوص به قطعية وسيأتي تفصيل القول به في السمعيات ان شاء الله تعالى

﴿ الاخبار التاريخية ﴾

(الدولة العلية في أفريقية) ـ قال مكاتب جريدة فرنكفورت الالمانية من الاستانة انه لما أبرم اتفاق السودان بين فرنسا وانكلترا في شهر ماي الماضي اجتمع مجلس الوكلاء مرارا في يلديز وأقر